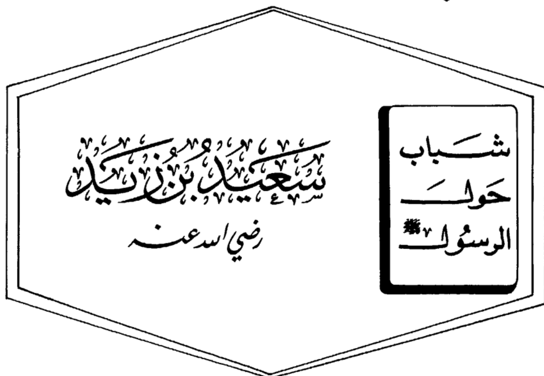
فجر الهدى والإيمان



أسلمَ سعيدُ بنُ زيدٍ رضـي الله عنـه،وهـو دون العشـرين،وانتقـل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم إلى جوار ربّـه وسـعيدٌ رضـي الله عنه في الثالثة والثلاثين .



إعداد وترتيب : **يوسف عبد الكريم عساني**   مراجعة : **زهير مصطفى يازجي**



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خلفَ الفنْدُقِ السيّاحِي

شارع هدى الشِعْرَاوِيْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريفٌ مُجْمَلٌ بسعيد

هو سعيدُ بن زيد بن عمرو بن نفيل،العدويُّ القرشيّ،ابن عمّ عمرَ بنِ الخطّاب،وصِهْرُه،وخَتَنُهُ (١)،فهو زوجُ فاطمةَ بنتِ الخَطّابِ،شقيقةِ عمر،وعُمَرُ زوجُ عاتكةَ بنتِ زيد،أخت سعيد،وأمُّه فاطمةُ بنتُ نعجةَ الخُزَاعيّة،إحدى النِّسْوةِ السَّابقاتِ إلى الإسلام.وكان لسعيدٍ رضي الله عنه أربعةُ أولاد،منهم عبد الرحمن ، وزيد ، والأسود وكنيتُه أبو الأعور.وكانت ولادةُ سعيد رضي الله عنه في مكّةَ سنةَ /٢٢/ قبل الهجرة على وجه التقريب .

شهرته

كثيراً ما دعا الخطباءُ،ويدعون:وَارْضَ اللهمَّ عن الخلفاء الأربعةِ،ذوي القَدْرِالجَلِيّ،أبي بكر وعمر وعثمان وعلي...ويسألون الله تعالى الرّضا-في جُمْلة ما يسألونه سبحانه-عن سعد وسعيد،وسعد:هو سعدُ بن أبي وقاص،وسعيد:هو سعيد بن زيد رضي الله عنهم أجمعين.. ربّما لا يكونُ سعيدٌ رضي الله عنه مشهوراً مثلَ شُهْرةِ الخلفاءِ الأربعة،من الصحابةِ،أو مثلَ شهرةِ أبي هريرة،أو طلحةَ، أو

(١) خَتَنُه:أخو زوجته .

الزبير،أو عمرو بن العاص...لكنّه دون رَيْبٍ هو من الطبقةِ الأولى في شهرته ، من الصحابة الأكرمين.ولسْتُ أعْني أن المشاهير عند الناس هم-من بين سائر الصحابة رضوان الله عليهم-المقرَّبون وحدهم عند الله عزَّ وجلّ،فربّ أشعْثَ أغبرَ ذي طِمْرَيْن،مدفوعٍ في الأبواب،إذا أقسمَ على الله عزَّ وجلّ-الذّي يعلمُ السّرّ وما يَخْفَى-أبرَّه وأجابه.لسْتُ أعني إذاً أنّ الشُّهْرَةَ دَليلُ القُرْبى،ولا أنها آيةُ الزُّلْفى(١) عند الله،فقد يكرمُ الله عزَّ وجلّ إكراماً من أعظمِ الإكرام لمشهورٍ ليس هنالك أحدٌ من الناسِ أشهرُ منه،وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم،ولقد يُكرِمُ اللهُ عزَّ وجلّ أناساً صالحين لا يعلمُ حقيقةَ منازلهم إلّا هو جلَّ جلاله.وما يشعُر به بعضُ الناسِ اليوم من أنّ سعيدَ بن زيدٍ رضي الله عنه غيرُ معروف عندهم،فمَرَدُّ هذا إلى جهلهم هم،وعدمِ اطّلاعهم على تاريخ الإسلام،وأعلامِ الصّحابة،على نحو كافٍ،وتُشْبِهُ هذه المسألةُ غريبَ اللغة،فقد تجِدُ قوماً لا يعرفون معاني كلماتٍ تَرِدُ في نصوصٍ أدبية رفيعةِ المستوى،مع أنّها لم تكنْ مستغلِقة على عامّة الناس من أسلافنا في العصور الغابرة،فيكون سببُ جَهْلِ مَنْ يجهلُ مثل تلك الكلمات فُشُوُّ العاميّة من ناحية،وحظّ كلٍّ منّا من الدراسة والاطّلاع على تراث اللغة،من ناحية أُخْرى .

---

(١) آيةُ الزُّلْفى:دليل القرْب .

أبوه زيد بن عمرو

كان أبو سعيد،وهو عمــرو بـن نفيـل،يطلـب ديـن الحنيفيـة،دينَ إبراهيم عليه السـلام،وذلـك قبـلَ أنْ يبعـث النـبيّ صلـى ا الله عليـه وآلـه وسلم،وكانَ لا يذبحُ للأصنام،ولا يأكلُ الميتة والدم.وكان قــد بلغـه مـن بعض العلماء بالأديان أن إبراهيم عليه السلامُ كان يعبُــد ا الله ولا يشـركُ به شيئاً،ويصلّي إلى الكعبة،فكان زيدٌ علـى ذلـك حتـى مـات.وفي ذلـك يقول:

مهما تُجَشِّمْني فإني جاشِمُ عُذْتُ بما عاذ بهِ إبراهيمُ

قالتْ أسماءُ بنتُ أبي بكر رضي ا الله عنها:رأيتُ زيدَ بن عمرو بن نفيل مُسْنِدَاً ظهرَه إلى الكعبة وهو يقولُ:يا معشرَ قريش،وا اللهِ لا آكُلُ ما ذُبحَ لغيرِ ا اللهِ،وا اللهِ ما أحدٌ على دين إبراهيم غـيري.وقـال في مثـل هـذا الموقف في مرّة أخرى:الشّاةُ خلقَها ا اللهُ،وهـو الـذي أنـزلَ لهـا المطـرَ مـن السماءِ فرَوِيَتْ،وأنبتَ لها العُشْبَ من الأرْضِ فشَبِعَتْ،ثمّ تذبحونَهـا علـى غير اسمه ؟! إني أراكم قوماً تجهلون .

وبينما كان زيد في بعض أسفاره قُتِلَ ، عدا عليه بعــض الأعـراب من قُطّاع الطُّرُق،وكان يحلُم ويأمُل أن يرى مَبْعَثَ رسولِ ا اللهِ صلى ا الله عليه وآله وسلم،وقبل أن يفارقَ آخر أنفاسه قال:اللهمّ إنْ كنتَ حرمتَـني من هذا الخير،فلا تحرِمْ منه ابني سعيداً ،

إسلام سعيد

تقبّل الله عزَّ وجلَّ دعاءَ زيد بن عمرو،فكان ولدُه سعيدٌ من الذين سبقوا إلى الإسلام،واعتنقوه في سِنيْه الأولى ، قبل أن يدخل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم،عندَسفح الصَّفا بمكة المكرّمة.وكما كان زيد حريصاً على نجاة ابنه سعيد،كان سعيدٌ حريصاً على نجاة أبيه،فقد جاء سَعيدُبن زيد رضي الله عنه رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال:إنّ زيداً كان كما قد رأيْتَ ، وبَلغَكَ فاستغفرْ له،قال نعم،أستغفرُ له،فإنّه يُبْعَثُ يومَ القيامةِ أمّة وَحْدَهُ.أسلم سعيد بن زيد رضي الله عنه وهو دون العشرين من عمره،وأسلمتْ معه زَوْجُه فاطمةُ بنتُ الخطّاب رضي الله عنها،وعانيا في أيام المحَنة ما عاناه سائرُ المسلمين مِنْ تنكيلِ قريشٍ وأذاها .

إسلام عمر بن الخطاب في بيت سعيد

خرج عمر رضي الله عنه متقلّداً السيف،فلقيه رجلٌ من بني زهرة،فقال:أين تعمِدُ يا عُمَرُ ؟ فقال:أريد أنْ أقتلَ محمّداً قال : وكيف تأمَنُ من بني هاشم وبني زهرة إذا قتلْتَ محمّداً ؟ قال عمر:ما أراك إلاّ قد صَبأْتَ وتركْتَ دينَك الذي كنتَ عليه.فقال : أفلا أدلُّك على ماهو أعجبُ مِنْ ذلك ؟ قال :وما هو ؟ قال : أختُك (١) وختنُك (٢) قد صبأا

---

(١) هي فاطمة بنت الخطاب . (٢) هو سعيد بن زيد .

وتركا دينك الذي أنتَ عليه.أراد بذلك أنْ يصرفه عن النبيّ صلى ا الله عليه وآله وسلم فمشى عمرُ حتى أتاهما،وعندهما رجلٌ من المهاجرين هو خبّاب بن الأرت رضي ا الله عنه.كان يتلو عليهما القرآن.فلمّا سمِعَ خبّابٌ حِسَّ عمرَتوارى في البيت.فدخل عليهما عمر،فقال:ما هذه الهَيْنَمةُ(١) التي سمعْتُها عندكم؟وكانوا يقرؤون سورة طه.فقالا:ما عدَا حديثاً تحدَّثْناه بيننا.قال:فلعلّكما قد صبوتما ! قال سعيد : أرأيْتَ يا عمرُ إنْ كان الحقُّ في غير دينك؟فوثبَ عمرُ على ختنِه سعيد،فوطأه وطْأً شديداً،فجاءتْ أختُه فدفعتْه عن زوجها،فنفحها (٢) نفحة فدمّى وجهها،فقالت وهي غضبَى:يا عمرُ،إنْ كان الحقُّ في غير دينِك! أشهدُأنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ،وأشهدُ أنّ محمّداً رسولُ ا اللهِ.فلمّا يئسَ عمر قال:أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأَه.فقالتْ أخته:إنّك رِجْسٌ،ولا يمسُّه إلاّ الُمطَهَّرون فقُمْ فاغتسلْ.ففَعَلَ ، فقرأ :

بسم ا الله الرحمن الرحيم

﴿ طهَ.ما أَنْزَلْنا عليكَ القرآنَ لِتَشْقَى.إلاّ تذكرةً لِمَنْ يَخْشَى.تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ والسَّمواتِ العُلاَ الرَّحْمنُ على العَرْشِ اسْتَوى.له مافي السمواتِ وما في الأرضِ وما بينهما،وما تَحْتَ الثرى.وإنْ تَجْهَرْ بالقولِ فإنّه يَعْلَمُ السِّرَّ وأخفى.ا الله لا إلَه إلاّ هُوَ لَهُ الأسماءُ الحُسْنَى ﴾ .

---

(١) الهينمة:الكلام الخفيّ الذي لا يُفْهَم . (٢) نفحَها:تناولها بالأذى .

إلى قوله تعالى: ﴿ إنّني أنا الله لا إلهَ إلاّ أنا فاعبدْنِي ، وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ﴾ (١) .

قال عمر : دُلّوني على محمد.فلمّا سمعَ خبّابٌ قول عمر،خرج من مخبئِه وقال:أبشرْ ياعمر،فإنّي أرجو أنْ تكون دعوةُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ليلةَ الخميس:"اللهم أعزّ الإسلام بعمر بن الخطّاب،أو بعمرو بنِ هشام"قد نفَعَتْك.وَدَلّه على دار الأرقم حيث الرسولُ صلى الله عليه وآله وسلم،فانطلقَ إليه،فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بمجامع ثوبِه وحمائل سيفه،وقال:أما أنْتَ بِمُنْتَهٍ يا عمر حتى يُنْزِلَ اللهُ بكَ من الخِزْي(٢) والنّكال(٣) ما أنزلَ بالوليدبن المغيرة؟اللهمَّ هذا عمر بنُ الخَطّاب،اللهمَّ أعزّ الدّينَ بعمر بن الخطاب.فقال له عمر:اعرضْ عليَّ الذي تدعو إليه،ثم أسلم عمر رضي الله عنه .

حَضَرَ سعيد المشاهدَ كلّها

عايشَ سعيدٌ رضي الله عنه في مكّة أيّامَ المِحْنةِ والمصابرةِ وإيذاءِ الكُفّارِ لِمَنْ تَبِعَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم،وذاقَ في سنواتِ الحصار في شِعْب مكّةَ مرارةَ الجوع وألَمَ الهَجْر والضّغط والحِرْمان،وتألّم عام الحُزْنِ لِمُصَابِ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في زوجه خديجة

---

(١) سورة طه من/١-١٤ .   (٢) الخزي : الذل .   (٣) النّكال : العقوبة .

رضي الله عنها،وعمّه أبي طالب.ثم بدأ الأنفراجُ بالهجرة إلى المدينة،فكان سعيدٌ في جملة الذين هاجروا.وقد واجهَ مجتمعُ المدينةِ المنوّرة قضايا ومشكلات مع سكان المدينة من غير المسلمين،ومن غير المسلمين الذين كانوا يُظاهرون عليهم بالإثم والعُدْوان،من خارج المدينة.وسعيدُ ابن زيد في كل ذلك يفرح أو يَحْزن بحسب حال المسلمين،همُّهم همُّه،ومصيرُهم مصيرُه،وقد حضر كلَّ المشاهد والغزواتِ والمعارك التي جرتْ مع رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم،ولم يغبْ إلا يومَ بدر،وكان النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم قد أرسله هو وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما في مهمّة استطلاعية إلى طريق الشام،فكان غيابُهما عن معركةِ بدر غياباً "مشروعاً"،ولذلك ضرَبَ لهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسهمهما وأجْرهما،فلم يحرمْهما من غنائم تلك الغزوة .

سعيد في زمن الصدّيق رضي الله عنهما

جهّز رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم جيشاً ليوجهّه إلى تخومِ الشّام،ليواجهَ قبائل كانت_مع أنها عربية_توالي الروم على العرب،وليَبْلُغَ مناطق كانتْ تحتَ نفوذ الدولة البيزنطيةّ،وقد ندَب لهذا الجيش كبارَ الصحابة رضوان الله عليهم،مثل أبي بكر وعمر وسعيد بن زيدٍ وسعد بن أبي وقاص ...وجعلَ قائد ذلك الجيش فتًى لم يبلغ

العشرين ،هو أسامة بن زيد.قد كان في الجيش مَنْ هو أسنّ من أسامة،وأكثر كفاءةً منه،لكنَّ إيجاد جيشٍ متذرّب على طاعة قائده الغام،حتى لو طلَبَ إليهم أن يطيعَ الكبيرُ الصغير،وأن ينضبطَ الأكثرُ كفاءةً مع مَنْ هو دونَهُ،في معركة واحدة من المعارك،لهو أجلُّ فائدةً وأجدَى عائدةً من ألّا يُعيَّنَ على ذلك الجيش دائماً في كل مرّة إلا كبيرٌ،وإلّا صاحبُ أوّل كفاءة،فأمْرُ المسلمين شُوْرى بينهم،ولن يُقْدِمَ قائدٌ منهم،كبيرٌ أو صغيرٌ،على مسألةٍ ذات بال،إلّا بعد مَشْوَرةِ الذين هم حَوْله.وانتقل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم إلى جوار ربّه عزَّ وجلَّ،وجيشُ أسامة لّما يبتعدْ عن أطراف المدينة،وظهرتْ مباشرة في بعض مناطق الجزيرة حركةُ ردّة مُنْكرَة،فقدِمَ عندئذ وفدٌ من قِبَلِ أُسامةَ فيه عمر بن الخطاب،وسعد بن أبي وقاص،وسعيد بن زيد..،وعرَضا على خليفة المسلمين أبي بكر رضي الله عنه،أنْ يؤخّر إنفاذ هذا الجيش المعقود لأسامة،ليخمدَ به بعضَ فتن المرتدّين،فأبى الصدّيق رضي الله عنه أنْ يحلّ رايةً عقدَها رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم،وأنفذَ جيشَ أسامةَ رضي الله عنه،وحقّق سعيدُ بن زيد،وسائر الصحابة رضوان الله عليهم بقيادة أسامة أهدافهم على أتمّ وجه،وبأسلم طريقة .

استشارة الصدّيق سائر الصحابة في غزو الروم

لّما أراد أبو بكر رضي ا لله عنه غزو الرُّوم دعا كبار الصّحابة من المهاجرين والأنصار،ومنهم سعيد بن زيد،رضوان ا لله عليهم،وذكر لهم كيف أنّ ا لله تعالى قد جمع كلمتهم،وأصلحَ ذاتَ بينهِم،وهداهم إلى الإسلام،ونفَى عنهم الشيطان،وأعرب عن رغبته في استنفار المسلمين إلى جهاد الروم بالشَّام،وسألهم أن يُشِيروا عليه بآرائهم.فكان رأيُ سعيد بن زيد متماثلاً مع رأي عثمان،وهو أنّ الخليفةَ ناصحٌ لأهل هذا الدين،شفيق عليهم،وأنه مَحَلّ ثقتهم،فإذا رأى أمراً فيه صلاح المسلمين،فليُمْضِه،ولن يخالفوه،وان تتزعزع ثقتُهم به،وقالوا لأبي بكر رضي ا لله عنه:مارأيْتَ مِنْ رأيٍ فأمْضِهِ،فإنّا لا نخالفُك،ولا نتّهمك.واستشار أبو بكر رضي ا لله عنه سعيداً في استخلافه عمرَ رضي ا لله عنه.واطْمأنّ إلى موافقته عليه،ورضاه .

سعيدُ بن زيد في زمن عمر،رضي الله عنهما

على نحو ماكان أبو بكر رضي ا لله عنه يستأنسُ برأي سعيد،كان عمرُ يأنسُ به وبآرائه وتوجيهاته،وكان سعيدٌ لايتجافَى عن مواطن النصح لعمر وسائر المسلمين،ولايعتزل مجالسهم،ونقلت المصادر والروايات أنّه قد بلغ عمرَ رضي ا لله عنه أن بعض أهل الفتنة يزعمون أنّ بيْعة أبي بكر رضي ا لله عنه ما كانت إلا فلتة (فجأة) ، فصعد عمرُ

المنبرَ،وكان عند ركن ذلك المنبر،من الجهة اليمنى سعيدُ بن زيد رضي الله عنه،فقال له عبدُ الرحمن بنُ عوف رضي الله عنه،وقد جلسَ حذاءَه(١):ليقولنّ العشيّة عمرُ على هذا المنبر مقالةً ما قالها أحد قبله،فاستغْرَبَ سعيدُ بن زيد رضي الله عنه ذلك،وقال:ما عسيتَ أنْ يقولَ ما لمْ يقلْ أحدٌ؟!ولم يكن سعيد مطّلعاً على قالةِ الغوغاء.فأتى عمر بأحاديثَ مُسْتطرفة،فتحدّث عن آية الرَّجْم،وعن قول رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تُطْروني كما أُطْرِيَ عيسى ابن مريم،فإنّما أنا عبد،فقولوا:عبد الله ورسوله".ثم ردّ على ماقالَهُ الرَّعاع.وكان عمرُ رضي الله عنه قد أقلَّ طعامه واخشوشَنَ فيه لّما صار أميراً للمؤمنين،فكلّمه الصحابة في ذلك،وقالوا له:لو أكلْتَ طعاماً طيّباً كان أقوى لك على الحقّ،فقال:قد علمْتُ أنه ليس فيكم إلا ناصحٌ،ولكنّي تركْتُ صاحبيّ -يعني رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبا بكر رضي الله عنه على جادّة،فإنْ تركْتُ جادّتَهما لم أدركْهما في المنزل.على أن عمر رضي الله عنه عاد يستشير الصحابة في ذلك،فقال له عثمان رضي الله عنه:كُلْ وأطعمْ.وقال ذلك أيضاً سعيد بن زيد رضي الله عنه .

---

(١) حذاءه:أي إلى جانبه .

اليرموك

شهد سعيد بن زيد رضي الله عنه معركة اليرموك،وأبلى فيها بلاءً حسّناً،وهو يتحدّث عن جوانب من تلك المعركة فيقول:لّما كان يومُ اليرموك كُنّا أربعاً وعشرين ألفاً أو نحواً من ذلك،فخرجتْ لنا الرُّومُ بعشرين ومائة ألفٍ،وأقبلوا علينا بخطًى ثقيلة كأنّهم الجبال تُحَرّكُها أيدٍ خفيّةٌ(١)،وسار أمامَهم الأساقفةُ والبطارقة والقِسّيسون يحملُون الصُّلْبانَ وهم يجْهَرُون بالصَّلوات،فيردّدها الجيشُ مِنْ ورائهم،وله هزيمٌ(٢) كهزيم الرعد.فلمّا رآهم المسلمون على حالهم هذه هالَتْهم كثرتُهمْ،وخالطَ قلوبَهم شيءٌ مِنْ خوفِهم.عند ذلك قام أبو عبيدة بن الجرّاح يحضُّ المسلمين على القتال،فقال:عبادَ الله انصروا الله ينصرْكم ويثبّتْ أقدامَكم.واصبروا فإنّ الصبر مَنجاةٌ من الكُفْر،ومرضاةٌ للرّبّ،ومَدْحضَةٌ للعار (٣) ، وأشرعوا الرِّماحَ (٤)،واستتروا بالتُّرُوس،والزمُوا الصَّمْت إلّا مِنْ ذِكْر اللهِ عزَّ وجلَّ في أنفسِكم حتى آمرَكم إنْ شاءَ الله .

---

(١) يشبه جيش الروم وهو يزحف نحو المسلمين بالجبال لو زحفت،أو تحرّكتْ بقوّة خفيَّة .

(٢) الهزيم:صوت الرعد .

(٣) مدحضة:دافع .

(٤) أشرعوا الرماح:سدّدوها .

قال سعيد:عند ذلك خرجَ رجلٌ من صفوف المسلمين،وقال لأبي عبيدة:إنّي أزمعْتُ على أنْ أقضيَ أمري الساعةَ(١)،فهل لكَ من رسالةٍ تبعثُ بها إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم؟فقال أبو عبيدةَ:نعم،تُقْرِئُه منّي ومن المسلمين السّلامَ،وتقول له:يا رسولَ اللهِ،إنّا وجدْنا ما وعدَنا ربُّنا حقّاً.قال سعيد:فما إنْ سمعْتُ كلامه،ورأيتُه يَمْتَشِقُ حُسامَه (٢) ، ويمضي إلى لقاءِ أعداء اللهِ حتى اقتحمْتُ إلى الأرض (٣) وجثوْتُ على ركبتي،وأشرعْتُ رمحي،وطعنت أوّلَ فارسٍ أقبل علينا،ثمّ وثبْتُ على العدوّ وقد انتزَعَ اللهُ كلَّ ما كان في قلبي من الخوف،فثارَ النّاسُ في وجوه الرّوم،وما زالوا يقاتلونهم حتى كتبَ الله للمؤمنين النّصْر.واشترك سعيد بن زيد رضي الله عنه في فتح دمشق،فلمّا فُتِحَتْ عُيِّنَ والياً عليها،فكان أوّل والٍ مسلم يحكم دمشق .

بكاؤه لموت عمر

بكى سعيدُ بن زيد رضي الله عنه عندما استُشهد عمر رضي الله عنه،وقال:إنّ موتَ عمر رضي الله عنه ثَلَمَ الإسلام ثُلْمةً لا تُرْتَقُ إلى يومِ القيامة .

---

(١) أي عزمت على الموت في هذه السّاعة .

(٢) يمتشق حسامه:يستلّ سيفه .

(٣) اقتحم إلى الأرض:هوى إليها .

صفاته

كان سعيد بن زيد رضي الله عنه طويلَ القامة،آدمَ اللون(١)،من خيارِ الصَّحابةِ،وذوي الرأي والبَسالة،فيه كَيْسٌ وحياءٌ،وكان إذا استشير في مسألة،وكان في المجلس مَنْ يعتقدُ أنّه خيرٌ منه تريَّثَ إلى أنْ يعرض ذلك الفاضل رأيَه،فإن كان كما توقّع سعيد ضمّ رأيَه إلى رأيه،واستَصْوَبَه،واكتفى بذلك.وأحياناً كان يُدْلي برأيه ابتداءً.وكان سعيدٌ حكيماً،ورعاً تقيّاً،يحبّ الله عزّ وجلّ،ورسوله عليه الصّلاةُ والسلام،والصّحابةَ الأخيار،ويرى النَّصَفَةَ كلَّ النَّصفةِ في تجلّتِهم كلِّهم،وحبِّهم،وقال سعيد بن زيد لبعض الُمْنحَازين:"تأمروني بسبّ أصحابي،بل صلّى الله عليهم،وغَفَرَ لهم".ومن أجل هذه الشّمائل الكريمة والسجايا الطّيّبة قال سعيد بن حبيب:كان مقامُ أبي بكر،وعمر،وعثمان وعليّ وسعد وسعيدوطلحةَ والزُّبيْرِ وعبد الرحمن بن عوف مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم واحداً،كانوا أمامَه في القتال،وخلْفَه في الصَّلاة.وكل هؤلاء التِّسْعة من المبشّرين بالجنّة،بشَّرهم بها مَنْ لايَنْطَقُ عن الهوى صلى الله عليه وآله وسلم،وكانوا عشرة،وتمامُهم أبو عبيدةَ بن الجرّاح،رضي الله عنهم أجمعين .

---

(١) آدم:أسمر .

وفاته

أقطع عثمانُ سعيداً رضي الله عنهما أرضاً بالكوفة،فنزلها وسكنها،وكان يتردّد على المدينة المنوَّرة،وكان له أرض في ((العقيق)) أيضاً،وفي المدينة المنوّرة أدركتْه منيّته،فمات سنة /٥١/ هـ ، وكان بحدود الثلاثة والسبعين من عمره .